

تاج العروس من جواهر القاموس

من جهات طاهرة ككؤونِ أصل المندقول عنه عربيةً بالهاءِ ولا يُقال ذلك في المندقول وككؤونهم تصرّفوا فيه بلغات لا تُعرف ولا تُسمّع في المندقول عنه فقالوا عربٌ مُحَرَّرٌ كة وعُربٌ بالضم وعُربٌ بضمّ تين وأعرابٌ وأعرابيٌّ وغير ذلك . والسّادسُ أنّ العربَ أنواعٌ وأجناسٌ وشُعوبٌ وقبائلٌ مُتفَرِّقونَ في الأرضِ لا يكادُ يأتِي عليهم الحمرُّ ولا يُتصوّرُ سُكُنَانُهم كُلِّهم في هذه القرية أو حُلُولُهم فيها فكانَ الأولى أن يُقتصرَ بالتسمية على مَنْ سَكَنَها دونَ غيرِهِ . ثم أجابَ بِمَا حَاصِلُهُ : أنّ إطلاَقَ العربِ على الجليلِ المَعْرُوفِ لا إشكالَ أَزَّهَ قَدِيمِ كغيرهِ من أسماءِ باقيِ أجناسِ الناسِ وأنواعِهِم وهُوَ اسمٌ شاملٌ لجميعِ القبائلِ والشُّعُوبِ ثم إنَّهم لَمَّا تَفَرَّقُوا في الأَرْضِينَ وتَنَوَّعتْ لَهُمُ ألقابٌ وأسماءٌ خاصَّةٌ باختلافِ ما عرضتْ من الآباءِ والأُمّهاتِ والحالاتِ التي اخْتَصَّتْ بِهَا كقُرَيْشٍ مثلاً وثَقِيفٍ ورَبِيعَةَ ومُضَرَ وكِنَانَةَ ونِزارَ وخُزَاعَةَ وقُضَاعَةَ وفَزَارَةَ ولَحْيَانَ وشَيْبَانَ وهَمْدَانَ وغَسَّانَ وغَطَفَانَ وسَلَمَانَ وتَمِيمَ وكَلَابَ ونُمَيْرَ وإِيَادَ وَوَدَاعَةَ وَبَجِيلَةَ وَأَسْلَمَ وَيَسْلَمَ وهُدَيلَ ومُزَيْنَةَ وجُهَيْنَةَ وعَامِلَةَ وبَاهِلَةَ وخَثْعَمَ وطَيْئِئَ والأَزْدَ وتَغْلِبَ وقَيْسَ ومَذْحِجَ وَأَسَدَ وَعَنْبِسَ وَعَنْسَ وَعَنْزَةَ ونَهْدَ وبَكْرَ وذُوَيبَ وذُبيانَ وكِنْدَةَ ولَخْمَ وجُدَامَ وضَبَّةَ وضَنْبَةَ وسَدُوسَ والسَّكُونَ وَتَيْمَ وَأَحْمَسَ وغيرِ ذلك فأوجبَ ذلكَ تمييزَ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِاسْمِهَا الخاصِّ وَتَنَوَّسِيَةِ الاسْمِ الَّذِي هُوَ الْعَرَبُ ولم يَدِقْ لَهُ تَدَاوُلُ بَيْنِهِمْ وَلَا تَعَارُفُ وَاسْتَعْنَدَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِاسْمِهَا الخاصِّ مع تَفَرُّقٍ في القبائلِ وَتَبَاعُدِ الشُّعُوبِ فِي الأَرْضِينَ . ثم لَمَّا نَزَلَتِ الْعَرَبُ بِهذهِ القريةِ في قولِ أَوْ قُرَيْشٍ بالخُصُوسِ في قولِ المُصَنِّفِ راجِعُوا الاسْمَ القَدِيمَ وَتَذَاكِرَهُ وَتَسَمَّوْا بِهِ رُجُوعاً لِلأَصْلِ فَمَنْ عَلَّلَ التَّسْمِيَةَ لما نَقَلَهُ البَكْرِيُّ وغيرُهُ نَظَرَ إلی الوَضْعِ الأوَّلِ المُوَأْفِقِ لِلنَّظَرِ مِنْ أَسْمَاءِ أَجْناسِ النَّاسِ . وَمَنْ عَلَّلَ بِمَا ذَكَرَهُ المُصَنِّفُ وغيرُهُ مِنْ نَزُولِ عَرَبِيَّةِ نَظَرَ إلی ما أَشْرَفَنا إلیهِ . وَبَدَّلَ على أَنَّهُ رُجُوعٌ لِلأَصْلِ وَتَذَكُّرٌ بِعَدِّ النَّسَبِ أَنْزَلَهُمْ جَرِّدُوهُ مِنَ الهَاءِ المَوْجُودَةِ فِي اسمِ القريةِ وَذَكَرُوهُ

على أصله المَوْضُوعِ القَدِيمِ . هَذَا نَصُّ جَوَابِهِ . وقد عَرَضَهُ على شَيْخِيهِ
سَيِّدِنَا الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّاذَلِيِّ وَسَيِّدِنَا الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ
المَسْنَوِيِّ تَغَمُّدَهُمَا □ تعالى بغُفْرَانِهِ فَارْتَضِيَاهُ وَسَلَّمَ ما له بالقَبُولِ
وَأَجْرِيَاهُ مُجْرَى الرَّأْيِ المَقْبُولِ وَأَيُّدَهُ الثَّنَانِي بِقَوْلِهِ : إِنَّهُ يَنْظُرُ
إِلَى ما اسْتَنْبَطُوهُ فِي الجَوَابِ عن بَعْضِ الأَدَلَّةِ التي تَدَعَارِضُ أَحْيَاناً
فَتَدَخِرُ على النِّسْبِيَّاتِ والحَقِيقِيَّاتِ وذكر شيخُنَا بعد ذلك أَوْلِيَّةَ
بِنَاءِ المَسْجِدِ الحَرَامِ والمَسْجِدِ الأَقْصَى لإِبْرَاهِيمَ وسليمانَ عَلَيهِمَا
السَّلَامِ مع المَلَأَتِيكَةِ . والثَّنَانِي من بِنَاءِ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامِ فَقالُوا
تُنْوَسِي بِنَاءَهُ هُؤُلَاءِ بِمُرُورِ الأَزْمَانِ وتَقَادُومِ العَهْدِ فَصارَ مَنْسُوباً
لسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَسَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ فَهُوَ الأَوْلَى بهذا الاعْتِدَارِ
إِلَى آخِرِ ما ذكر . قلت : وقد يُقالُ إِنَّ رَبِيعَةَ ومُضَرَ وكِنَانَةَ ونِزاراً
وخُزَاعَةَ وقَيْساً وضَبَّةَ وغَيْرَهُم من بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَلَيهِ السَّلَامِ مِن
ذكر آخِرِ . ولم يَذْكُرْ من العَرَبِ المُستَعَرَبَةِ وهم سكان هذه الجزيرة ومجاورو
ساحاتِ مَكَّةَ وَأَوْدِيَّتِها وقد تَوَارَثُوها من العَرَبِ العَارِبَةِ المُتَقَدِّمِ
ذِكْرُهُم وإِنَّ تَشْتَبَهَتْ مِنْهُم في غَيْرِها فَقالِيلِ من كَثِيرِ كيفَ تُنْوَسِي بَيْنَهُم
هَذَا الاسْمُ ثم تُذْكَرُوا بِهِ فِيمَا بَعْدَ هَذَا لا يَكُونُ إِلا إِذَا